

تفسير ابن كثير

وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ^ج قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ^ج وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا^ق وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا^ق أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ

قول تعالى : وجادله قومه فيما ذهب إليه من التوحيد ، وناظروه بشبه من القول ، قال (أتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ) أي : تجادلوني في أمر الله وأنه لا إله إلا هو ، وقد بصرني وهداني إلى الحق وأنا على بينة منه؟ فكيف ألتفت إلى أقوالكم الفاسدة وشبهكم الباطلة؟! وقوله : (وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا) أي : ومن الدليل على بطلان قولكم فيما ذهبتم إليه أن هذه الآلهة التي تعبدونها لا تؤثر شيئا ، وأنا لا أخافها ، ولا أبايها ، فإن كان لها صنع ، فكيدوني بها [جميعا] ولا تنظرون ، بل عاجلوني بذلك . وقوله : (إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا) استثناء منقطع . أي لا يضر ولا ينفع إلا الله ، عز وجل . (وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا) أي : أحاط علمه بجميع الأشياء ، فلا تخفى عليه خافية . (أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ) أي : فيما بينته لكم فتعتبرون أن هذه الآلهة باطلة ، فتزجروا عن عبادتها؟ وهذه الحجة نظير ما احتج به نبي الله هود ، - عليه السلام - ، على قومه عاد ، فيما قص

عنهم في كتابه حيث يقول : (قالوا يا هود ما جئنا بينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون من دونه فكيّدوني جميعاً ثم لا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها [إن ربي على صراط مستقيم]) [هود : 53 -

. [56